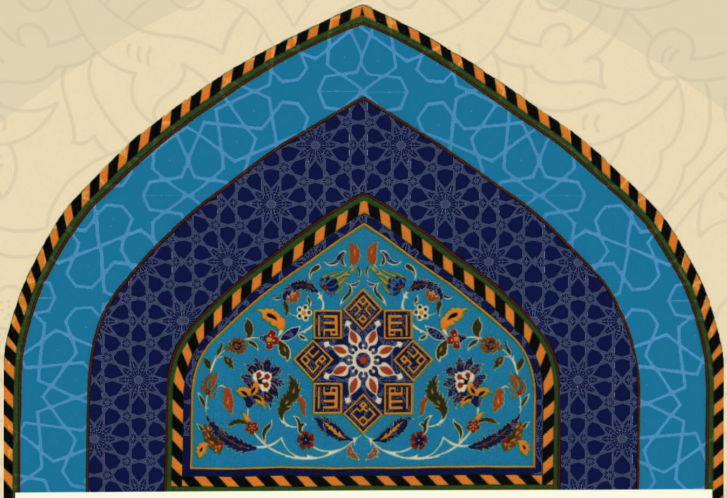

سجونُ سامراء وحبوسُها في العصرِ العباسي
ـ تعريفها وأنواعُها ومواقعُها وأهمُّ المسجونين فيها ـ

Samarra's Prisons and Jails During Abbasid Era- Definition, Types, Locations and the Most Important Jailed People

أ. د. عادل عباس النصراوي

جامعة الكوفة

كلية التربية الأساسية

Prof. Dr. Adil Abbas Al-Nasrawy

University of Kufa

College of Basic Education

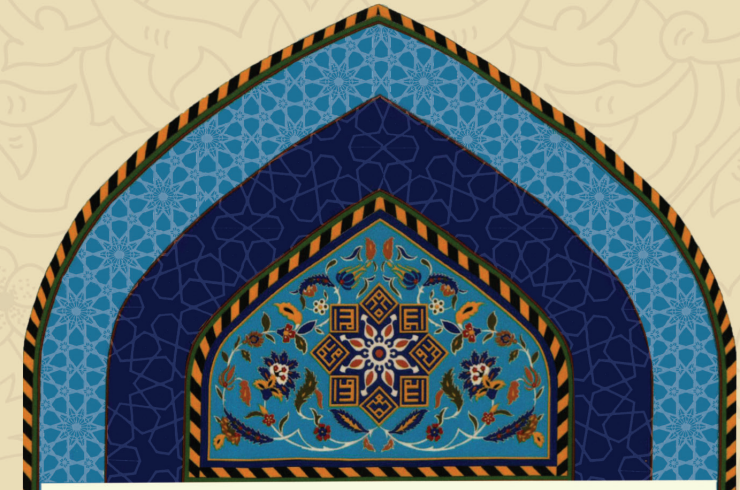

سجونُ سامراء وحبوسُها في العصرِ العباسي
ـ تعريفها وأنواعُها ومواقعُها وأهمُّ المسجونين فيها ـ

الملخص:

استعمل الحكام العباسيون السجون لتعذيب أعدائهم فيها، في حين أن في نظام الدولة الإسلامية تكون مهمة السجن مهمة إصلاحية كما كان ذلك في عصر النبي محمد صلى الله عليه وآله أو في عهد الإمام علي عليه السلام، وقد تعدّدت السجون في سامراء وتنوّعت بحسب الحالة التي يريدها الحاكم العباسي أو أحد أتباعه من الوزراء أو القضاة أو الحجّاب أو رؤساء الشرطة، فكان هناك من السجون الاعتيادية التي يبنيها الحاكم في المدينة ويكون معروفاً ومسوراً ومحاطاً بالحراس والشرطة وهو لعامة المسجونين، وهناك سجون خاصة تكون لخاصة المسجونين من أعداء الحاكم العباسي أو كبار الموظفين في الدولة أو للعلويين، وتكون هذه السجون في بيوت الوزراء والقضاة أو في مقر رئيس الشرطة أو الحاجب؛ وذلك لإبعاد نظر أهالي المسجونين أو أصحابهم أو خوفاً من هجوم العامة على تلك السجون وفرار المسجونين الخطرين منها، فيبعدونهم عن الأعين بهذه الطريقة.

الكلمات المفتاحية:

سامراء، السجون، سجن لؤلوة الجوسق، المطبق.

Samarra's Prisons and Jails During Abbasid Era- Definition, Types, Locations and the Most Important Jailed People

Abstract:

Abbasid used their prisons to torture their enemies while prisons' mission in the Islamic state was correctional one as seen during Prophet Mohammed (pbuhp) or imam Ali (pbuh) eras. There are several types of prisons based on the need of the Abbasid caliph or one of his ministers, judge, chamberlain or chief of police. There are regular prisons that built in the city by the ruler, which is known, walled, and guarded. There are special prisons for Abbasid enemies, seniors or for Al-Alaween (descended from the prophet). These prisons could be in the ministers', judges' houses or in the chief of police and chamberlain offices. The idea of these prisons locations was to keep people eyes away of normal prisons that were subject to attack and the escape of dangerous prisoners therefore they keep some prisons as secret ones.

key words:

Samarra, prisons, and Lu'lu't Al-jawsaq prison, complete.

مجلة تراث سامراء
العدد: السادس
السنة: الثالثة
١٤٤٤هـ/٢٠٢٢م

المقدمة:

بعد سقوط الدولة الأموية ومجيئ بني العباس قادةً للدولة الإسلامية آنذاك خرج كثيرٌ من الثوار وغيرهم ثائرين أو طلّاب حكم وسلطة أو جاه، ومنهم من خرج بسبب الجوع أو التهميش، وهذا مما دعا بني العباس إلى أن يحاولوا السيطرة على الأوضاع الداخلية لمتلكاتهم بالقضاء على هؤلاء المناوئين لسلطتهم أو زجهم في السجون والمطامير عقوبةً لهم وتقييداً لحركتهم وإضعافاً لقبضتهم على أتباعهم، ولعلّ أول سجن كان لبني العباس هو سجن الهاشمية قرب الكوفة، وكانت الهاشمية في أول حكم بني العباس عاصمتهم الأولى قبل بغداد، وقد أودِعَ فيه كثيرٌ من العلويين المناوئين لسلطة بني العباس وتمَّ قتل بعضهم، منهم: عبد الله الغمر وكان يُعرَف بالديباج لجماله، وعبد الله المحض وعلي بن الحسن وأغلبهم من أبناء الإمام الحسن بن علي عليهما السلام، ومن آل علي بن أبي طالب عليهم السلام عامة، وكان حبسهم بالمطبق تحت الارض[١]، وهذا الإيقاع بأبناء عمومتهم والانتقام هو من بوادر حكم بني العباس، وكان سجن الهاشمية على درجة من الضيق فكان يصعب دخول الهواء إلى المسجونين وخروج الروائح من عندهم، ويبدو أنه هو السجن الذي هُوجِم سنة ١٣٦هـ من قبَل جماعة الراوندية[٢] عندما حَبَسَ المنصورُ قادتَهم فكسروا بابه وأخرجوا أصحابهم.[٣]

السجن في المعنى والاصطلاح:

السجن: من الفعل سَجَنَ يسَجُن سَجْناً أي حَبَسَهُ، والسجّان صاحبُ السجن، ورجل مسجون أو سجين، ويقال امرأة سجين وسجينة[٤] وسِجّين وادٍ في جهنم مشتق من السجن، قال تعالى ﴿كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ﴾[٥].

ومن أسماء السجن: المحبس وهو من الحبس، وهو ضد التخلية، وفي حديث الحديبية (حبسها حابس الفيل وهو فيل ابرهة الحبشي الذي جاء يقصد خراب

(١) ينظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، ج٤، ص٤١٤-٤٢١.

(٢) هم فرقة كانت تقول بربوبية المنصور وأبي مسلم الخراساني، وكانوا يطوفون حول قصر المنصور بالهاشمية ويرددون: هذا قصر ربِّنا، فحبسهم المنصور وكان ذلك بين سنتي ١٣٧-١٤١هـ. ينظر: الطبري، تاريخ الطبري، ج٧، ص٥٠٥.

(٣) الطبري، تاريخ الطبري، ج٧، ص٥٠٥.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، مادة سجن

(٥) سورة الانفطار، الآية ٧

الكعبة، فحبس اللهُ الفيلَ فلم يدخل إلى الحرم وردَّ رأسهُ راجعا من حيث جاء، يعني أن الله حبس ناقة رسول الله لما وصل إلى الحديبية فلم تتقدم ولم تدخل الحرم؛ لأنه أراد أن يدخل مكة بالمسلمين)[١].

ومن مرادفات السجن الحصير، وهو مأخوذ من الحصر قال الله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيراً﴾[٢] وذكر ابن منظور (ت٧١١هـ) في الحصير: (قال القُتيبي هو من حَصَرْتُه أو حبستُه، فهو محصور، وهذا حصيره أي محبسه)[٣].

وتلتقي هذه المرادفات عند معنى الحجز والتعويق وعدم الحرية، وقد ذُكِر للمعنى الاصطلاحي للسجن بأنه (تعويق الشخص من التصرف بنفسه حيث شاء، سواء كان ذلك في البيت أو في مسجد أو كان بملازمة المطلوب أو وكيله)[٤].

والسجن عقوبة مارسها الحكام والسلاطين منذ زمن قديم، وورد ذكرها في القرآن الكريم في قصة نبي الله موسى عليه السلام حينما دعاه فرعون لعبادته فأبى ذلك ورفض، فقال له فرعون: ﴿قَالَ لَئِنْ اتَّخَذْتَ إِلَهاً غَيْرِي لأَجْعَلَنَّكَ مِنْ الْمَسْجُونِينَ﴾[٥]، وكذلك تعرض النبي يوسف عليه السلام إلى السجن وكان معه عدد من المسجونين قال تعالى: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْراً وَقَالَ الآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزاً تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ﴾[٦]، وهذه السجون يسودها طابع العقوبة القهرية والتعذيب لا الاصلاحية.

فكرة السجن الاصلاحي:

يُعدُّ السجنُ من مؤسسات الدولة المهمة التي يجب أن يُلقى عليها مهمة إصلاح الخارجين عن القانون عن طريق تأهيلهم وإعادتهم إلى الحياة العامة لأجل أن يشاركوا مع مواطنيهم لبناء الوطن وإشاعة الأمن والاستقرار، لكن هذه الفكرة الاصلاحية لم تتضح معالمها في الفكر الإنساني إلا بعد مراحل مرت بها المجتمعات الإنسانية وإحداث تطورات مهمة في مسيرتها.

ففي سجون العصور القديمة كانت مهمة السجن الانتقام من الجاني عقوبةً له،

(١) ابن الاثير، النهاية في غريب الحديث والاثر، مادة الحبس.

(٢) سورة الاسراء، الآية ٨.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، مادة حصر.

(٤) ينظر: الرحموني، نظام الشرطة، ص١٧٨.

(٥) سورة الشعراء، الآية ٢٩.

(٦) سورة يوسف، الآية ٣٦.

في حين كان السجن في العصور الوسطى يهدف إلى تطهير المجرم من ذنوبه وخطاياه من خلال الاقتصاص التطهيري[١] وهذا كان متوافقاً مع أفكار الكنيسة.

أما في العصر الحديث فقد تطورت فكرة عقوبة السجن من الانتقام والاقتصاص إلى إصلاح وتأهيل، وذلك أن النظرة إلى الجاني قد اختلفت، فَيُنظر اليه بوصفه إنساناً غير منضبط أخلاقياً واجتماعياً وأنه بحاجة إلى علاج، وظهرت هذه الأفكار نتيجة لجهود المفكرين ورجال الدين الغربيين منذ نهاية القرن الثامن عشر ومروراً بالقرن التاسع عشر والقرن العشرين[٢]، لذا اتجهت الأفكار إلى ضرورة إصلاح المسجونين نفسياً واجتماعياً وفكرياً وجسدياً.

أما فكرة السجن الاصلاحي في الإسلام، فقد بدأت في زمن النبي محمد صلى الله عليه وآله غير أنه لم يكن هناك مكان يُحبَس فيه الجاني، وإنما يُترك بساحة المسجد النبوي أو في الدهاليز أو في البيوت[٣] ولا تتعدى العقوبة آنذاك التعزيز وليس من نوع الحدود أو القِصاص أو الديات[٤]، حتى تولى الإمام علي عليه السلام الخلافة فقد اهتم بالسجون اهتماماً، فبنى في الكوفة سجناً من القصب سّماه (نافعاً) وقد نقبه اللصوص وهربوا منه ثم بنى سجناً آخر سمّاه (مخيساً)[٥]، ونلاحظ في هذين السجنين نزعة إصلاحية من اسميهما، فالسجن الأول (نافع) هو من النفع من الضرر، بمعنى وظيفة السجن إصلاح المجرم وإعادته إلى المجتمع معافى من كلِّ الأدران والمشاكل النفسية والفكرية وغيرها، أما السجن الثاني (مخيس) فهو من التخسيس بمعنى التليين والمرونة[٦] للجاني لأجل إصلاحه وتهذيبه ودفع فكرة الجريمة عن فكره ونفسه.

السجون في العصر العباسي :

أما في العصر العباسي فقد استُخدِم السجنُ لتعذيب خصوم الحاكم العباسي، بل في كثير من الأحيان جُعِل لقتل

(١) ينظر: طالب، حسن، الجريمة والعقاب والمؤسسات الاصلاحية، ص١٧٢ - ١٧٣.

(٢) ينظر: طالب، حسن، الجريمة والعقاب والمؤسسات الاصلاحية، ص١٧٢ - ١٧٣.

(٣) ينظر: الوائلي، أحمد، أحكام السجون في الشريعة والقانون، ص٤٥.

(٤) ينظر: الوائلي، أحمد، أحكام السجون في الشريعة والقانون ٥٧-٥٩.

(٥) الكوفي، أبو إسحاق، الغارات، ص٧٩.

(٦) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة خيس.

مجلة تراث سامراء
العدد: السادس
السنة: الثالثة
١٤٤٤هـ/٢٠٢٢م

المسجونين من مناوئيهم انتقاماً لهم وتعذيباً لردع من تسوِّل نفسه مواجهة الحكم العباسي أو الثورة عليه أو مشاغبته، وقد تواتر ذلك في كل كتب التاريخ الإسلامي التي أرّخت للحكم العباسي.

ولأجل ضبط نظام السجن في العصر العباسي فقد وضعوا مجموعة تنظيمات تسهل العمل وتحسِّن النظام فيه عن طريق وضع إدارة خاصة به وهو ديوان يسمى (ديوان قصص المحبَّسين)[١] ينظم هذا الديوان أسماء المحبوسين وسبب القبض عليهم وحبسهم وتاريخه، وقد ورد عن صاحب الشرطة اسحاق ابن إبراهيم بن صعب عندما نظر في الكتب الواردة لأصحاب السجون للتأكد من تهمة أحد السجانين بثباتها أو بطلانها[٢].

ويُدار السجن من قبل رئيس يسمى (صاحب السجن) أو (والي السجن) ويعاون صاحب السجن مجموعة من السجانين ولهم تسميات مختلفة فمنهم الحارس والجلواز والقوام والموكل والحاجب[٣]، وهذا يُعينَّ من قِبَل صاحب الشرطة، والأخير يعينه الخليفة العباسي آنذاك ويأتمر بأوامره فقط أو بأوامر وزيره في بعض الأحيان[٤].

وقد أمر المتوكل صاحب الشرطة إسحاق بن إبراهيم بن مصعب القبض على محمد بن البعيث بن حليس الربعي[٥] الذي خرج على الخلافة العباسية في أذربيجان فقبض عليه صاحب شرطته وحبسه في حبس الشرطة في سامراء وكان ذلك سنة ٢٣٤هـ[٦]، وكذلك أمر المتوكل إسحاق ابن إبراهيم بالقبض على القائد التركي إيتاخ وابنه وكاتبه[٧].

---

(١) ينظر: الطبري، تاريخ الطبري، ج٩، ص٢٦٢.

(٢) ينظر: المسعودي، أبو الحسن علي، مروج الذهب، ج٣، ص٢٧٢-٢٧٣.

(٣) ينظر: المسعودي، أبو الحسن علي، مروج الذهب، ج٥، ص١٤-١٥.
الحارس: هو الذي يقوم بحراسة السجن، والجلواز: الشرطي، والموكل: المسؤول عن التسليح في السجن، والقوام: الذي يقيم الحدود على السجناء، والحاجب: هو البواب الذي يقف على باب أمير السجن.

(٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص٢٩٤

(٥) كان والياً على أذربيجان وأرمينية للمتوكل العباسي، ثم خرج عن طاعته وتحصّن بقلعة مرند، فسار لقتاله بغا الشرابي فأسره.

(٦) الطبري، تاريخ الطبري، ج٩، ص١٦٤.

(٧) الطبري، تاريخ الطبري، ج٩، ص١٦٨-١٦٩.

فضلا عن رئيس الشرطة فقد كان يشرف على السجن أيضاً الولاة والوزراء والقضاة وهؤلاء القضاة كان إشرافهم مباشراً على السجون، فهم يتولون الرقابة عليها ومعاملة المسجونين فيها وكانوا يقومون بجولات تفقدية، ومن ملوك بني العباس من كان يعمل لجنة خاصة للرقابة على السجن لمعرفة مدى المعاملة التي كان يتلقاها المسجونون آنذاك[1].

ومن واجبات الشرطة في العصر العباسي أيضاً حفظ النظام والأمن وضبطه والقبض على الجناة المفسدين واللصوص ومراقبة ذوي العقائد الأخرى وتصرفاتهم، وكذلك كان صاحب الشرطة وأعوانه يتولون إقامة الحدود على المحبوسين والمطلوبين من قبل الحاكم وإحضارهم إلى القاضي لأجل نطق الحكم عليهم.

السجون والحبوس في سامراء :

بعد أن قويت شوكة الحكم العباسي وسيطرتهم على شؤون الدولة عملوا على تحصين السجون وزيادة منعتها، وأخذوا يواجهون أعداءهم بأساليب كثيرة منها القتل أو التشديد أو السجن للمخالفين بقصد الحدِّ من نشاطهم ضد الدولة أو السيطرة عليهم وإبعادهم عن أتباعهم.

لقد استخدم العباسيون عدداً من السجون، وكلُّ سجن له خصائص، فهناك سجون مركزية (عمومية) لسجن المخالفين لنظام الدولة والمعارضين من جميع فئات المجتمع العباسي، وهؤلاء كانوا يشكلون الغالبية العظمى من السجناء آنذاك ولعل أغلبهم من أتباع الشخصيات الكبيرة أو من القتلة أو السرّاق وغيرهم ممن مارسوا ما يسمى بالجرائم الاعتيادية، والى جانب هذه السجون كان العباسيون قد اتخذوا من قصورهم وقصور وزرائهم ودور الحجّاب ورؤساء الشرطة والطامورات سجوناً خاصة، يودعون فيها مناوئيهم وأعداءهم الخطرين الذين يشكلون ـ بحسب ما يرى بنو العباس ـ خطراً على كيان دولتهم، ولعلَّ من أهمهم:

١. أقاربهم من العلويين والعباسيين.
٢. كبار القادة والموظفين

وكانت هذه السجون عبارة عن دور وحُجَرٍ في قصور الخلفاء والوزراء والحُجّاب أو رؤساء الشرطة أو القهرمانات والخدم والوصفاء، وقد يُحبَس

(١) الجهشياري، الوزراء، ص١٥٤-١٥٦، ينظر: النووي، دريد عبد القادر، الشرطة في العراق في العصر العباسي الأول، ص٢١٨-٢٢١.

المناوئ الخَطِر في دار الوزراة أو الدواوين[١]

واستُخدِم في هذه السجون مختلف أساليب التعذيب مع المسجونين منها:

١. الجلد والضرب والصفع.

٢. التقييد بالأغلال والسلاسل.

٣. التمثيل بالجسم، ويتمثل بتقطيع الأيدي والأرجل وتكسير الأسنان ونتف الشعر والخنق بالطمر، والسلخ والشوي والنفخ والتعريض للشمس، وإلباس جباب الصوف والمنع من الطعام والشراب (التجويع) والتسميم[٢].

وأما أهم السجون والحبوس في سامراء فهي :

١- **مطبق سامراء:** ويسمى بسجن سامراء أو الحبس الكبير، وقد أُسِّس هذا السجن بعدما أمر المعتصم العباسي باختيار سامراء مدينة له بعد بغداد، فأمر بعضاً من رجال دولته منهم محمد بن عبد الملك الزيات وابن أبي دؤاد وغيرهم بشراء هذه الأرض ثم أمر بتقطيعها وتوزيعها على قواته والكُتّاب، فخطَّ المسجد الجامع والأسواق حوله، وأمر البنائين أن يبنوا له المدينة، ومنها الحبس الكبير في سامراء، وقد ذكره اليعقوبي في وصفه للشارع الذي يقع فيه هذا الحبس قرب سوق الرقيق، حيث يقول: (وسوق الرقيق في مربعة فيها طرق متشعبة، فيها الحُجَر والغُرَف والحوانيت للرقيق، ثم مجلس الشرطة والحبس الكبير ومنازل الناس والأسواق في هذا الشارع يمنه ويسرة)[٣]، وأنَّ قرب هذا المحبس لمجلس الشرطة كان لأجل سهولة إدارته من قِبَل الشرطة والسيطرة عليه من أي هجوم محتمل عليه.

والظاهر أنّه بُنِيَ في عهد المعتصم العباسي وسُمِيَ (المطبق)، فقد جاء في تاريخ الطبري أنّ أبا حرب المبرقع اليماني عندما خرج بفلسطين ضد الخلافة العباسية وتبعه جماعة من رؤساء اليمانية، وكان ذلك في أيام علة المعتصم التي مات فيها، فبعث إليه رجاء بن أيوب الحضاري فأسره فحُمِل إلى سامراء أسيراً فجُعِل وبعض أصحابه في المطبق[٤].

ونقل الطبري أيضاً أن محبس المطبق

(١) التميمي، أيمن سلمان، السجون في العصر العباسي، ص٧١.

(٢) المصدر نفسه، ص٢٦٢- ٢٦٥.

(٣) اليعقوبي، البلدان، ص٢٧.

(٤) ينظر: الطبري، تاريخ الطبري، ج٩، ص١١٨-١١٦.

مجلة تراث سامراء
العدد: السادس
السنة: الثالثة
١٤٤٤هـ/٢٠٢٢م

في سامراء قد هُوجِم من قبل العامة في يوم الجمعة لتسع بقين من شهر ربيع الأول من سنة ٢٤٩هـ، ووثب نفرٌ من الناس لا يُعلَم مَنْ هُم وفتحوا السجن بها وأخرجوا مَنْ فيه، فطلبتهم الحكومة العباسية فأرسلوا إليهم جماعة من الموالي لكن العامة هزموهم، وهذا ممّا دعا أوتامش ووصيفاً وبُغا [١] إلى طلب العامة والقضاء عليهم، فقُتِل منهم جماعة[٢].

٢- السجن الجديد في سامراء:

يبدو أن هذا السجن قد أنشئ في سامراء من قبل المتوكل العباسي الذي اشتُهر عنه ببنائه للحبوس، قال اليعقوبي: (وكان مما أحدثه ـ أي المتوكل العباسي ـ بناء الحبوس والأروقة التي عليها الأبواب، فبنى الناس جميعاً بسر من رأى هذا البناء)[٣]، ولعل السبب في بناء هذا السجن أنَّ سجن المطبق الذي بُني في عصر المعتصم العباسي لم يعد يستوعب الأعداد الكبيرة من المسجونين ولم يؤدِّ مهمته المطلوبة بشكل جيد فاضطر المتوكل إلى بناء سجون أخرى، ومنها سجن سامراء الجديد[٤]، وهذا إنما يدل على كثرة المعارضة للمتوكل العباسي الذي عُرِف عنه اللهو والمجونُ وثَلْبُ أمير المؤمنين عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام، (وربما كان الندمان في مجلس المتوكل يُفيضون في ثلبِ عليٍّ فينكر المنتصر ـ ابنه ـ ذلك ويهددهم ويقول للمتوكل: إنّ علياً هو كبير بيتنا وشيخ بني هاشم، فإن كنت لا بُدَّ ثالبه فتولَّ ذلك بنفسك ولا تجعل لهؤلاء الصفاغين سبيلا إلى ذلك)[٥] وقد حُبِس في هذا السجن محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الرحمن بن قاسم بن الحسن بن زيد الأكبر بن الحسن.

٣- سجن لؤلؤة الجوسق:

الجوسق هو قصر بناه المعتصم العباسي (ت ٢٢٧هـ) على نهر دجلة في سامراء، وكان في الأصل قطعة من أرض للنصارى، اشتراها من أهل الدير واختط

(١) كان هؤلاء من الأتراك وهم في أول أمرهم كانوا موالي ومماليك ثم استطاعوا ان يتقلدوا مواقع كبيرة في الدولة العباسية بفعل قوتهم وذكائهم وحسن تدبيرهم. ينظر: اليعقوبي، البلدان، ص٢٧.

(٢) ينظر: الطبري، تاريخ الطبري، ص٢٦٦-٢٦٣.

(٣) اليعقوبي، مشاكلة الناس لزمانهم وما يغلب عليهم في كل عصر، ص٢٠٩.

(٤) ينظر: التميمي، أيمن سلمان، السجون في العصر العباسي، ص٦٧، وانظر مصادره.

(٥) ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ج٣، ص٢٧٩.

مجلة تراث سامراء
العدد: السادس
السنة: الثالثة
١٤٤٤هـ/٢٠٢٢م

فيها حتى وصل إلى الوضع الذي صار فيه القصر المعروف بالجوسق على ضفة دجلة الشرقية جنوب دار العامة ومطلاً على الحير، اتخذهُ المعتصم مقراً له طوال حياته[١]، وبنى بعد ذلك قصوراً عدّة للقادة والكتّاب وسمّاها بأسمائهم وكان ابتداء ذلك سنه ٢٢١هـ.

أمّا سجن اللؤلؤة فقد بناه المعتصم أيضاً قرب القصر، وهو مرتفع البناء على شكل منارة يُحبس فيه الرجل في أعلى المنارة في حجرة على مقدار مجلس الرجل، ويوكلون به حراساً يحرسونه في الأسفل، وله درج يصعدون به إليه، ويُسمى بتسميات عدة، منها: (سجن اللؤلؤة) و(سجن الأفشين) لأن القائد التركي الأفشين كان هو السبب في بناء المعتصم لهذا السجن، فبعد مدة قصيرة من القبض عليه أمر ببناء هذا السجن له وسُمِّي أيضاً بـ(الحبس الشديد) وهو مخصّص للقادة وموظفي الدولة[٢].

وقد حبس المستعين العباسي (ت ٢٥٢هـ) فيه كلاً من المعتز والمؤيّد بعدما ابتاع منهما أملاكهما وأشهد عليهما بذلك الفقهاء والقضاة، وكان الشراء باسم الحسن بن المخلد للمستعين العباسي، وكان ذلك في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومئتين، ثم وضعهما في حجرة الجوسق ووكل بهما وجعل أمرها إلى بُغا الصغير وهو أحد قواد الجيش، وكان مع كلِّ واحد منهما غلام بخدمته[٣]، وفي خلافته غلب على أمره أوتامش التركي وشجاع بن أبي القاسم كاتبه حتى لم يبق لأحد معهم أمر عند الحاكم العباسي[٤]، وأطلق يده وشاهك الخادم في بيوت الأموال وأباحها إياه، وكانت الأموال التي ترد إلى السلطان من الآفاق إنما تصير إليه، حتى أصبح صاحب أمر المستعين ووزيره، فيما كان وصيف وبُغا في كلِّ ذلك بمعزلٍ، وكان هذا لا يروق لهما، فأغريا الموالي به، حتى أحكما التدبير فتذمَّرت الأتراك حتى هجموا عليه فتحصّن أوتامش ومن معه في حُجَرِ الجوسق فاستخرجوهم منه، وقُتل أوتامش ومن معه وذلك سنه ٢٤٩هـ[٥].

(١) ينظر: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٣٣٢.

(٢) ينظر: الطبري، تاريخ الطبري، ج٩، ص٢٠، ابن الجوزي، المنتظم، ج١١، ص٥٧.

(٣) ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج٩، ص٢٥٩.

(٤) ينظر: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٣٤٨.

(٥) ينظر: الطبري، تاريخ الطبري، ج٩، ص٢٦٣-٢٦٤.

مجلة تراث سامراء
العدد: السادس
السنة: الثالثة
١٤٤٤هـ/٢٠٢٢م

ولي بعد المستعين الخلافة المعتز العباسي سنه ٢٥٢هـ، وفي هذه السنة خلع المعتز أخاه المؤيد من ولاية العهد بعده، ومن ثم بعث إلى أخويه المؤيد وأبي أحمد فحبسهما في الجوسق وقيَّد المؤيد وصيَّره في حجرة ضيقة[١].

وفي هذه السنة أيضاً سخط المعتز العباسي على كنجور ـ صاحب المؤيد ـ وأمر بحبسه في الجوسق أيضاً، ثم حُمِل إلى بغداد مقيداً ثم وُجِّه إلى اليمامة فحُبِس هناك وضُرِب خمسين مقرعة[٢].

وكان من المحبوسين في الجوسق أيضاً أحمد بن المتوكل العباسي وقد أُطلق سراحه بعد المهتدي العباسي، فبايعه الهاشميون والخاصة ثم العامة وذلك سنة ٢٦٥هـ[٣] وعندها سُمِّي (المعتمد على الله) وبعدها وُضِع المهتدي العباسي في الجوسق ثم أُطلِق[٤].

ومن المحبوسين في اللؤلؤة أيضاً القائد التركي الأفشين حبسه المعتصم العباسي وقد بقي في الحبس إلى أن مات سنه ٢٥٢هـ.

وكان الإمام الحسن العسكري عليه السلام قد حُبِس في الجوسق وكان المتولي لحبسه صالح بن وصيف التركي زمن المعتمد العباسي وكان يُضيِّق عليه.

٤- محبس قصر المعتصم العباسي في سامراء (دار الخلافة):

هو من الحبوس الخاصة في العصر العباسي، إذ اتخذ ملوك بني العباس بعض حُجَر قصورهم حبوساً للمعارضين لهم الذين يعدّونهم خطرين عليهم، من أمثال الهاشميين المناوئين لهم أو الوزراء والقادة وكبار الموظفين، فيودعونهم في حُجَر قصورهم كي يكونوا أقرب اليهم ولتسهل السيطرة عليهم وضمان عدم مهاجمة القصر من قِبَلِ أتباعهم لتشديد الحراسة عليه.

وتُعدُّ دار الخليفة في سامراء أول بناية بناها المعتصم العباسي عند إنشاء مدينة سامراء، تقع في شارع السريجة أو شارع الأعظم وهي من أكبر المعالم الإسلامية وفيها قاعة العرش ومرافق القصر فضلاً عن الثكنات المخصصة للحرس، وفيها أربعة مساجد وغيرها من مرافق القصر المهمة، ويوجد فيها سردابان ذوا أشكال

(١) الطبري، تاريخ الطبري، ج٩، ص٢٦١.

(٢) ينظر: الطبري، تاريخ الطبري، ج٩، ص٣٦١-٣٦٢.

(٣) المصدر نفسه، ج٩، ص٤٦٧-٤٦٨.

(٤) المصدر نفسه، ج٩، ص٤٣٨.

هندسية ويُرجَّح أنهما كانا اصطبلات لدواب القصر[١] لكن هذا الرأي قد لا يصمد حين يُوصَف هذا المكان أن النزول اليه والصعود منه يكون بسلَّمَيْن متصلين بدهليز منتظم، فكيف تنزل الخيول به أو تخرج منه، وقد أيَّد طاهر العميد الباحث في الآثار العباسية أن قصر المعتصم العباسي هذا يحوي سراديب وكهوفاً استخدمت سجوناً وكانت هذه السراديب تقع إلى الجهة الشرقية من القصر[٢]، فضلًا عن ذلك أن السراديب كان على شكل تجويف داخل القصر، وعند كلِّ جانب من هذه السرداب (الكهف) توجد ثلاثة كهوف منقورة بالصخر، وعند أسفل الكهف يوجد سلالم لمدخل السرداب، وكذلك هناك حُفَر عدَّة تسمى أحياناً بالسجن وأحيانا ببركة السباع، ويرى السيد العميد أن كلا الوصفين صحيح[٣].

وذكر الطبري أنّ من المحبوسين فيه محمد بن القاسم العلوي عند مسرور الخادم الكبير، وذكر أنّه محبسٌ ضيّقٌ، ويكون قدر ثلاث أذرع في ذراعين، فمكث فيه ثلاثة أيام ثم حُوِّل إلى موضع أوسع منه[٤].

وكان ممَّن حُبِس في هذا السجن الإمام علي الهادي عليه السلام في عهد المتوكل العباسي إذا رُمِي به إلى السباع، وكذلك الإمام الحسن العسكري حبس فيه في أيام المعتمد العباسي حيث سُلِّم إلى يحيى بن قتيبة الذي كان يضيق عليه حين رمى به إلى مجموعة من السباع اعتقاداً منه أنه سوف يقتل الإمام الحسن العسكري عليه السلام[٥].

وقد اتخذ هذا القصر مقراً للخلفاء الذين جاءوا من بعده ومنهم مهتدي العباسي (ت ٢٥٦هـ) الذي سجن فيه الإمام الحسن العسكري عليه السلام وكان المتولي لسجنه صالح بن وصيف[٦]، وقد أمره

(١) ينظر: الطبري، تاريخ الطبري، ج٩، ص٤٠٦، وينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص٢٠٣، ينظر: عبد الباقي، أحمد، سامراء عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين، ج١، ص٧٦

(٢) ينظر: العميد، طاهر مظفر، العمارة العباسية، ص٩٥.

(٣) ينظر: العميد، طاهر مظفر، العمارة العباسية، ص٩٦ـ١٠٠، ينظر: عبد الباقي، أحمد، سامراء عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين، ج١، ص٧٦.

(٤) الطبري، تاريخ الطبري، ج٩، ص٧، ينظر: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٣٣١.

(٥) ينظر: ابن شهرآشوب، مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٤٣٠.

(٦) من مماليك المعتصم، كان مملوكاً لآل النعمان وكان يتمتع بالجرأة والبسالة، وتطور في عمله

مجلة تراث سامراء
العدد: السادس
السنة: الثالثة
١٤٤٤هـ/٢٠٢٢م

العباسيون أن يضيقوا عليه فقالوا له: (ضيِّق عليه ولا توسع، فقال صالح: «ما أصنع به وقد وكَّلتُ به رجلين شرُّ مَنْ قدرت عليه فقد صارا من العبادة والصلاة والصيام إلى أمر عظيم»، ثم أمر بإحضار المتوكلين فقال لهما: ويحكما ماشأنكما في أمر هذا الرجل؟ يعني الإمام الحسن العسكري عليه السلام، فقالا له: ما نقول في رجل يصوم في النهار ويقوم في الليل كله لا يتكلم ولا يتشاغل بغير العبادة فإذا نظر الينا أرعدت فرائصنا وداخلنا ما لا نملكه من أنفسنا. فلما سمع العباسيون ذلك انصرفوا خائبين)[١].

٥- محبس قصر المطيرة:

يُعدُّ هذا المحبس من المحابس الخاصة؛ لأنه كان في قصر المطيرة، وهذا القصر يقع عند قناطر حذيفة قُبيل سامراء، وكانت من قبلُ من متنزهات بغداد وسامراء، وبُنِيت المطيرة في خلافة المأمون العباسي ونُسِبت إلى مطير بن فزارة الشيباني الذي عهد اليه ببنائها، وقد ذكرها الشعراء في أشعارهم فمنه قول بعضهم[٢]:

سقياً ورعياً للمطيرة موضع
أنـــواره الحـــيريّ والمنـثورُ
وترى النهار معانقاً لبنفسج
فـكـأنّ ذلـك زائـر ومـزورُ
وكأنَّ نرجسَها عيونٌ كُحِّلت
بالزعفران جفونها الكافورُ
تحيا النفوس بطيبها فكأنها
طعم الرضاب يناله المحجورُ

في حين ذكر أنها أنشئت في عصر المعتصم العباسي، وذلك حين خرج من بغداد مرتاداً إنشاء مدينة بسبب ما أحدثه الأتراك من مضايقة أهالي بغداد، فبنى سر من رأى، وحين بناها أقطع الأفشين خَيذر بن كاوس السروشني في آخر البناء على مقدار فرسخين وسمّى الموضع بالمطيرة[٣] وكان الأفشين كعادة كبار دولة بني العباس قد اتخذ بعض حُجر قصره محبساً خاصاً

حتى أصبح حاجباً للمعتصم ثم المتوكل، وتقرب من المعتز، قتل سنه ٢٥٣هـ على يد الجند الأتراك. ينظر: عبد الباقي، أحمد، سامراء عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين، ج١، ص٤٧٤.

(١) ينظر: ابن شهرآشوب، مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٤٢٩.

(٢) ينظر: الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص١٥١-١٥٢، البغدادي، صفي الدين، مراصد الاطلاع، ج٣، ص١٢٨٥، وينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص٤٧٧-٤٧٨.

(٣) ينظر: الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص٥٤٣.

مجلة تراث سامراء
العدد: السادس
السنة: الثالثة
١٤٤٤هـ/٢٠٢٢م

للخارجين على نظام الدولة العباسية، وقد حبس فيه بابك الخرمي عندما خرج على المعتصم العباسي، فعقد المعتصم للأفشين خيزَر بن كاوس على الجبال ووجهه لحرب بابك الخرمي[١]، وبعد حرب وكرّ وفرّ وتحايل استطاع الأفشين أن يأسر بابك الخرمي وأخاه سنة ٢٢٣هـ، وقَدِمَ به إلى سامراء، ولما صار الأفشين بقناطر حُذيفة تلقاه هارون بن المعتصم وأهل بيت المعتصم، فلما كان في جوف الليل ذهب إليه أحمد بن أبي داود وزير المعتصم متنكراً، فرآه وكلَّمهُ، ثم رجع إلى المعتصم فوصفه له، فلم يصبر حتى ركب إليه فدخل إليه متنكراً ونظر إليه وتأمّله في محبسه بقصر الأفشين، فما كان من الغد حتى جيء به إلى سامراء وأراد المعتصم أن يَشهِّر به ويُريه للناس فأمر بتهيئة فيل، وأُمِرَ به فَجُعِل في قباء ديباج وقلنسوة سمّور مَدَوَّرة، وهو وحده، فقال محمد بن عبد الملك الزيات:.

قد خُضِبَ الفيلُ كعادتِهِ
يحملُ شيطان خراسان
والفيلُ لا تُخضَب أعضاؤُه
إلاّ لذي شأنٍ من الشأنِ

فاستشرفه الناس من المطيرة إلى العامة ثم أُحْضِر سيافٌ فأمر المعتصم بقتله[٢].

٦- حبس علي بن جرين:

وهو حبس خاص من حبوس المعتمد العباسي في سامراء، وكان المعتمد هذا قد لاحق العلويين والهاشميين ومنهم الإمام الحسن العسكري عليه السلام، فقد حبسه في محبس علي بن جرين سنة ٢٦٠هـ، وحبس معه أخاه جعفراً، ونقل الصيمري عمَّن نقل عن أبي محمد العسكري، قالت (قال لي يوماً من الأيام تصيبني في سنة ستين ومئتين خرازة أخافُ أن أَنكَبَ منها نكتة، قالت: فأظهرتُ الجزع وأخذني البكاء، فقال: لابد من وقوع أمر الله لا تجزعي، فلما كان من صفر سنة ستين ومئتين أخذها المقيم والمقعد وجعلت تخرج في الأحايين إلى خارج المدينة وتجس الأخبار حتى ورد عليها الخبر حين حبسه المعتمد في يدي علي بن جرين وحبس جعفراً أخاه معه، وكان المعتمد يسأل علياً عن أخباره في كلّ وقت فيخبره أنه يصوم النهار ويصلّي الليل)[٣]، وبعدها أمر المعتمد العباسي بإطلاق

(١) ينظر: الطبري، تاريخ الطبري، ج٩، ص١١.

(٢) ينظر: الطبري، تاريخ الطبري، ج٩، ص٥٢ـ٥٣.

(٣) الحلي، رضي الدين، مهج الدعوات ومنهج العبادات، ص٢٧٥.

مجلة تراث سامراء
العدد: السادس
السنة: الثالثة
١٤٤٤هـ/٢٠٢٢م

سراحه عليه السلام من الحبس ومعه أخوه جعفر، وذكر الصيمري عن خروج الإمام العسكري عليه السلام من حبس المعتمد العباسي في كتاب قال فيه الإمام عليه السلام: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[١].

٧- حبس إسحق بن إبراهيم بن مصعب:

كان إسحق هذا صاحب شرطة المتوكّل العباسي في سامراء، وكان له حبسٌ خاص به، وقد حُبِسَ فيه محمد بن البُعَيْث بعدما قام بثورة في اذربيجان سنة ٢٣٤هـ فقُبِض عليه وجيء به إلى سامراء، فتكلَّم فيه بُغا الشرابي وأخذ منه الكفلاء نحواً من ثلاثين كفيلاً منهم محمد بن خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني، لكنه هرب من حبسه إلى مَرَنْد وقصَّر الوالي بأذربيجان محمد بن حاتم بن هرثمة في طلبه فولّى المتوكّل حمدويه بن علي بن الفضل السعدي ووجهه للقضاء على ابن البعيث هناك، ولما طالت مدته وجّه المتوكل اليه زيرَك التركي في مئتي ألف فارس من الأتراك، ولم يصنع به شيئاً، فوجّه إليه عمرو بن سليل ومن بعده بُغا الشرابي في أربعة آلاف ما بين تركي وشاكري ومغربي، وأحاطوا به من كلِّ جانب حتى فتحوا باب المدينة ودخلوا مرند، وخرج ابن البعيث من المدينة هارباً فلحقه بعض الجند[٢] وأسروه وأخوته وابنه وذلك في سنة ٢٣٤هـ، ثم أمر بضرب عنقه، وعندما جاء السيّافون فلوّحوا له، فقال المتوكل، وغلظ عليه: ما دعاك يا محمد إلى ما صَنَعْتَ؟ قال: الشقوة، وأنت الحبل الممدود بين الله وبين خلقه، وإن لي فيك لظنَّيْن أسبقهما إلى قلبي أوْلاهما بك، وهو العفو، ثم اندفع فقال:

أبى الناسَ إلاّ أنَّك اليومَ قاتلي
إمام الهُدى والصفح بالناسِ أجملُ
وهل أنا إلاّ جُبلةٌ من خطيَّةٍ
وعفوك من نور النبوةِ يُجْبَلُ
فانّك خيرُ السابقين إلى العُلا
ولا شَكَّ أنّ خير الفعاليْن تفعَلُ

ثم عندما هرب ابن البعيث خلف في منزله ثلاثة بنين له وجواري، فحبسوا ببغداد في قصر الذهب ثم أطلق سراحهم بعد ذلك[٣].

(١) سورة التوبة، الآية ٣٢:، ينظر: الحلي، رضي الدين، منهج الدعوات، ص٢٧٤.

(٢) ينظر: الطبري، تاريخ الطبري، ج٩، ص١٦٥ – ١٦٦.

(٣) المصدر نفسه، ج٩، ص١٧١.

٨- **حبس دار أشناس**[١]:

يُعدُّ أشناس من المقربين إلى المعتصم العباسي، وكان في داره حبس للمعارضين والخارجين على الدولة العباسية، وقد حبس المعتصم في داره أحد الرجال المهمين وهو أحمد بن الخليل وقام أشناس بدفعه إلى محمد بن سعيد السعدي، (فحفر له بئراً في الجزيرة بسامراء، فسال عنه المعتصم يوماً من الأيام، فقال لأشناس: ما فعل أحمد بن الخليل؟ فقال له أشناس: هو عند محمد بن سعيد السعديّ، قد حفر له بئراً وأطبق عليه، وفتح له فيها كوّة ليرمي إليه بالخبز والماء، فقال المعتصم: هذا أحسبه قد سمن على هذه الحال، فأخبر أشناسُ محمد بن سعيد السعدي بذلك، فأمر محمد بن سعيد السعدي أن يُسقى الماء، ويُصبّ عليه في البئر حتى يموت: ويمتلئ البئر، فلم يزل يُصَبَ عليه الماء، والرجل ينشف الماء، فلم يغرق ولم يمتلئ البئر، فأمر أشناس بدفعه إلى غطريف الخجنديّ، فدُفِع اليه فمكث عنده أياماً ثم مات فدُفِن)[٢].

وفي سنة ٢٢٥هـ غضب المعتصم العباسي على جعفر بن دينار لأجل وثوبه على مَنْ كان معه من الأصحاب وحبسه عند أشناس خمسة عشر يوماً ثم رضي عنه[٣].

٩- **حبس دار إيتاخ التركي**:

كان ايتاخ التركي قائداً من قوّاد المعتصم العباسي ومملوكاً[٤]، وكان له دورٌ كبير في فتح عمورية سنة ٢٢٤هـ، وكان بيته في سامراء فيه سرداب جعله حبساً لمن يريد المعتصم العباسي معاقبته، منهم الأفشين عندما تغيرّ على المعتصم أمر إيتاخ أن يحبسه في بيته قبل أن يودعه المعتصم في سجن الجوسق[٥]، ومنهم أيضاً محمد بن عبدالملك الزيات حين قُبِضَ عليه بعد غضب المتوكل العباسي سنة ٢٣٣هـ، إذ أمر إيتاخ بأخْذِ ابن الزيات

(١) هو أبو جعفر أحد قادة الأتراك في مماليك المعتصم العباسي توفي سنة ٢٣٠هـ. ينظر: الطبري، تاريخ الطبري، ج٨، ص٥٨.

(٢) ينظر: الطبري، تاريخ الطبري، ج٩، ص٧٨.

(٣) ينظر: الطبري، تاريخ الطبري، ج٩، ص. ١٠٣، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص٦٧.

(٤) كان إيتاخ غلاماً خرزياً طباخاً لسلّام الأبرش اشتراه منه المعتصم في سنة ١٩٩هـ وكان فيه شجاعة فرفعه المعتصم والواثق. ينظر: ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص١١٨.

(٥) ينظر: الطبري، تاريخ الطبري، ج٩، ص١٠٦، ينظر: ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص٦٥.

مجلة تراث سامراء
العدد: السادس
السنة: الثالثة
١٤٤٤هـ/٢٠٢٢م

وتعذيبه فاستُحضر فَرَكِبَ يَظنُّ أن الخليفة يستدعيه، فلما حاذى منزل إيتاخ عدَل به إليه فخاف، فأدخله حُجرةً ووكل عليه، وأرسل إلى منازلِهِ مِنْ أصحابه من هجمَ عليها وأَخْذَ كلّ ما فيها، وذُكِر أن سبب موته أنّه ضُرِب حتى مات[١].

ومن الذين حبسهم المعتصم في دار إيتاخ أولاد المأمون العباسي من سندس، وصالح بن عجيف وغيرهم فحُبِسوا في سرداب من داره ثم ماتوا[٢].

وكان إذا أراد المعتصم أو الواثق قتلَ أحدٍ حبسوه عند إيتاخ، فلما ولِيَ المتوكل العباسي الحكم ولّى إيتاخ الحبسَ كذلك، وكان ذلك سنة ٢٣٤هـ[٣].

١٠- حبس صالح بن وصيف:

يُعَدُّ صالح بن وصيف من القوّاد الأتراك، وكان مملوكاً للمعتصم العباسي اشتراه وأصبح أحد قوّاد المتوكل العباسي وتولّى على كثير من أمور الدولة فسيطر على المعتز ثم قتله وأخذ أمواله وأموال أمه قبيحة ثم ولّى المهتدي الخلافة[٤]، وله دار تقع على طريق الحير بسامراء، وحبس فيها أبا نوح عيسى بن إبراهيم والحسن بن مخلّد وأحمد بن اسرائيل، وذلك أن الأتراك عندما طلبوا أرزاقهم، وجعلوا ذلك سبباً لما كان من أمرهم، ودخل صالح بن وصيف على المعتز العباسي فأخبره أن ليس للأتراك عطاء ولا في بيت المال مال، وقد ذهب ابن اسرائيل وأصحابه بأموال الدنيا، فحدثت مشاجرة وملاسنة بين صالح بن وصيف وابن اسرائيل، حتى وقع ابن وصيف مغشياً عليه فرُشَّ عليه الماء، وبلغ الخبرُ أصحابَه وهُمْ على الباب فدخلوا على المعتز بسيوفهم، ثم أخذ صالح بن وصيف كلًّا من ابن اسرائيل وابن مخلّد وعيسى بن إبراهيم فقيّدهم وأثقلهم بالحديد وحملهم إلى داره مسجونين[٥]، فقال المعتز لصالح بن وصيف قبل أن يحملهم: (هَبْ لي أحمد، فإنه كاتبي وقد ربّاني، فلم يفعل ذلك صالح، ثم ضرب ابن اسرائيل حتى كُسِرت أسنانُه، وبُطِح ابن مخلّد فضُرِب مئة سوط، وكان عيسى بن إبراهيم محتجماً

(١) ينظر: ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص١١٣.

(٢) المصدر نفسه، ج٦، ص١١٩.

(٣) المصدر نفسه، ج٦، ص١٦٧.

(٤) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢، ص٢١٨.

(٥) الطبري، تاريخ الطبري، ج٩، ص٣٨٧ - ٣٨٨، ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص٢٧١.

مجلة تراث سامراء
العدد: السادس
السنة: الثالثة
١٤٤٤هـ/٢٠٢٢م

فلم يزل يُصفَع حتى جرت الدماء من محاجمه، ثم لم يُترَكوا حتى أُخِذَت رقاعهم بمالٍ جليلٍ قُسِّط عليهم)[١].

١١- حبس مسرور مولى الرشيد العباسي

وهو من الحبوس التي أمر ببنائها المعتصم العباسي، وكان موقعه في بستان موسى بسامراء وكان القيّم عليه مسرور مولى الرشيد، وكان نموذجاً متقدماً من الحبوس آنذاك، ووُصِف بأنّه كالبئر العميقة حُفِرت إلى الماء ثمّ بنى عليها بناء على هيئة المنارة مجوَّف من داخله ومدرَّج وفيه مجموعة من استراحات، وبنى في كل مستراح ما يشبه الغرفة يجلس فيها الرجل على مقدار لا يستطيع أن يمدَّ رجليه، وكان ممن وُضِع فيه محبوساً محمد بن القاسم العلوي الذي خرج على المعتصم العباسي، وكان في أسفله، فأصابه من الجهد لضيقه ومن البرد أمر عظيم، فكاد أن يموت فيه، فقال من ساعته: إن كان أمير المؤمنين يريد قتلي فالساعة أموت، وإلّا أصبحت على وشك منه، فلما بلغ ذلك المعتصم أمر بإخراجه وحبسه في بيت، وقد هرب منه بعد حين[٢].

* هذا ما استطعت أن أجمعه من سجون وحبوسٍ كانت لبني العباس في عاصمة الخلافة العباسية، وقد توزَّعت بين سجون عامة كبيرة وأخرى خاصة موزعة في دور الوزراء والحجاب والقضاة، إذ كانت هذه الحبوس الصغيرة والخاصة بمأمنٍ من العامة وكانت محاطة بحراسة مشددة لخطورة المحبوسين فيها.

(١) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص١٨٧، ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص٢٧٢.

(٢) ينظر: التنوخي، الفرج بعد الشدة، ج٢، ص١٧٥-١٧٩، المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص٥٢، وينظر: عبد الباقي، أحمد، سامراء عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين، ص٥٥٥- ٥٥٧.

الخاتمة

توصّل البحث إلى مجموعة من النتائج أجملها بما يأتي:

١- لم تكن سجون بني العباس سجوناً إصلاحية بل كانت سجون تعذيب وانتقام للمناوئين للسلطة العباسية.

٢- كانت سجون بني العباس على أنواع، منها سجون لعامة الناس وأخرى للخاصة من أعداء السلطة العباسية من نحو الهاشميين والعلويين والوزراء وكبار موظفي الدولة.

٣- من شدّة حذر حكّام بني العباس تجاه المسجونين المهمين لديهم أنّ سجنَهم كان في قصور وبيوت الملوك والوزراء والحجّاب وأصحاب الشرطة لزيادة الاطمئنان على عدم هروبهم من قبضة السلطة العباسية، فكانت الحُجَر والسراديب في هذه القصور والبيوت أكثر أماناً وسيطرة من غيرها على هؤلاء المناوئين للسلطة العباسية.

٤- لم تكتفِ السلطة العباسية بهذه الأنواع من السجون والحبوس، بل كانت تستعمل الآبار المهجورة وسط الصحراء والطامورات والأديرة والمشافي سجوناً لأعدائهم، أمّا خوفاً منهم أو حذراً من هروبهم أو إخراجهم عنوة من سجونهم.

المصادر والمراجع:

١. ابن الأثير (ت٦٣٠هـ)، أبو الحسن علي بن أبي المكارم عز الدين، الكامل في التاريخ، تحقيق عمر بن عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيرو، لبنان، ط١، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧ م.

٢. ابن الأثير (٥٤٤-٦٠٦هـ)، الإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، مطبعة شريعت، إيران، قم، الطبعة الأولى، ١٤٤٦هـ.

٣. ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط٤.

٤. ابن طاوس (ت ٦٦٤هـ)، السيد رضي الدين علي، منهج الدعوات ومنهج العبادات، دار الذخائر، قم، ١٤١١هـ.

٥. ابن منظور (ت٧١١هـ)، لسان العرب، مؤسسة التاريخ العربي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.

٦. الأصفهاني، أبو إسحق إبراهيم بن محمد الثقفي الكوفي (٢٨٣هـ)، الغارات،

دار الكتاب، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ.

٧. التميمي، أيمن سليمان خالد، السجون في العصر العباسي (١٣٢-٣٣٤هـ/ ٧٥٠-٩٤٥م)، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، كانون الأول، ١٩٩٧ م.

٨. التنوخي، أبو علي المحسن بن أبي القاسم (٣٢٧- ٣٨٤هـ)، الفرج بعد الشدة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٥٥، ج١.

٩. الجهشياري (ت٣٣١هـ)، محمد بن عبدوس، الوزراء والكتّاب، تحقيق حسن الزين (د. ط)، دار الفكر الحديث، بيروت، ١٩٨٨ م.

١٠. الجوزي (ت٥٩٧هـ)، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق محمد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.

١١. الحموي(ت٦٢٦هـ)، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م.

١٢. الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مؤسسة ناصر الثقافة طبع في مطابع دار السراج، بيروت، ١٩٨٠ م.

١٣. الحنبلي (ت ٧٣٩هـ)، عبد المؤمن بن عبد الحق بن شمائل القطيعي البغدادي، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ، ط ١.

١٤. الصفدي (ت٧٦١هـ)، صلاح الدين بن أيبك، الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠ م.

١٥. طالب، أحسن، الجريمة والعقاب والمؤسسات الإصلاحية، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٢ م.

١٦. الطبري (ت ٣١٠هـ)، محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٧ م.

١٧. عبد الباقي، أحمد، سامرا عاصمة الدولة العباسية في عهد العباسيين، دار الشؤون الثقافية، وزارة الثقافة والإعلام، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م.

١٨. العميد، طاهر مظفر، العمارة العباسية في سامراء في عهدي المعتصم والمتوكل، دار الحرية، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٧٦م.

١٩. المازندراني (ت٥٨٨هـ)، الإمام الحافظ مشير الدين أبي عبد الله محمد بن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٧٦هـ، ١٩٥٦ م.

٢٠. المسعودي (ت ٣٤٦هـ)، علي بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق شارل بيلا (د.ط)، نشر الجامعة اللبنانية، بيروت، ١٩٦٥م.

٢١. النوري، دريد عبد القادر، الشرطة في العراق في العصر العباسي الأول، مجلة المؤرخ العربي، العدد ٢٩، السنة ١٢.

٢٢. الوائلي، أحمد، أحكام السجون في الشريعة والقانون، دار الكتبي للمطبوعات، ط٣.

٢٣. اليعقوبي (ت٢٨٤هـ)، أحمد بن أبي يعقوب بن أبي واضح الكاتب، مشاكلة الناس لزمانهم وما يغلب عليهم في كلّ عصر، تحقيق وتقديم مضيوف الفرا، مجلة مركز الوظائف والدراسات الإنسانية، جامعة قطر، السنة الخامسة، العدد الخامس، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.

٢٤. اليعقوبي (ت ٢٨٤هـ)، أحمد بن أبي يعقوب بن أبي واضح الكاتب، البلدان، المكتبة المرتضوية، النجف الأشرف، العراق، ١٣٣٧هـ، ١٩١٨م.